استقصاء نباتات العصر الحجري القديم (الباليولتيك)
في تـل الرمـاد

تاليف : فان تزايسن وبتمه

تعريب وتلخيص : الاستاذ علي ابو عساف

كان الغرض من الاستقصاء الحصول على المعلومات التاليـة :

١ ـــ هل مارس سكان تل الرماد الزراعة؟ واذا كان الامر كذلك فما هي انواع الحبوب التي استنبتت ؟

٢ ـــ ما هي البذور والثمار البرية التي كانت تجمع ؟

٣ ـــ ما هي النباتات التي كانت في منطقة تل الرمـاد ؟

اختير لهذا الغرض الحافة الجنوبية من السبـر الغربي ، الذي اجرى عام ١٩٦٣ وشمل التنقيب جزءا من هذه الحافة ، بلغت مساحته ١,٥ × ٥ م. لقد بوشر برفع التربة على طبقات متتالية ، بلغت سماكة الواحدة منها من ١٠ ـــ ١٥ سم ، واخذ من كل طبقة انموذج او انموذجان للفحص . وبهذا تكون النماذج قد اختيرت من جميع ادوار الاستيطان ، التي ظهرت في هذا الجزء وتضاءلت فرص ضياع البذور . وفضلا عن ذلك فقد توفرت امكانية استقصاء جميع التبدلات ، التي مرت على الاستيطان خلال فترات معينة .

لقد اختير هذا الجزء الخاص من التل ، لظهور عدة طبقات من الرماد فيه ، الى جانب مزبلة من الرماد وجدت في الحافة الغربية للسبر ، واخذ منها عدة نماذج للفحص . كذلك اخذت عدة نماذج من الاسبـار (M4 — NE) .

لقد اخذت النماذج من بقع حوت على الفحـم والرماد . وفي بعض الاحيان أمكن تمييز هذا النوع او ذاك من البذور في الحقـل .

وحتى تلك الطبقات التي لم تعط أشياء معينة عثر فيها على بذور . لقد غسلت النماذج المختارة من التربة في مياه القناة التي تجري في اسفل التل ، ولم يبق منها سوى بقايا فحمية او لبنية أو بذور .

لقد استحوذ العمل في الحقل ، على جزء كبير من الوقت ، بحيث اننا لم نتمكن الا من دراسة عدد معين من النماذج على نطاق محدود في دمشق .

زد على ذلك ان الصعوبة في التعرف على انواع الحبوب المختلفة ، قد أدى الى الاكتفاء بتحديد انواع محدودة منها. وبكلمة اخرى يجب ان ينظر الى النتائج الاولية بشيء من الحذر ، وان هذه النتائج لم تقدم لنا حتى الآن صورة واضحة عن الموضوع . ثبت وجود قشور نوعين من الشعير والحنطة والعدس في أسفل طبقات تل الرماد . ان اهم انواع الحنطة هي

ذات الرشيم الواحد . وتوجد أيضا انواع قليلة من الحنطة التي تحوي على اكثر من رشيم ، أو الحنطة المكورة ، وتدل هذه المعلومات على أن سكان تل الرماد الاوائل ، قد جلبوا معهم طريقة زرع الحبوب من مكان ما ، وان حياتهم الاقتصادية منذ البداية قد اعتمدت بالدرجة الاولى على الزراعة . ان النماذج التي درست حتى الآن ، لم تشر الى تحول السكان عن زراعة انواع الحبوب التي ذكرت قبل قليل ، ولا الى وجود أنواع جديدة من الحبوب في الطبقات العليا للتل .

وبالاضافة الى وجود عدد من النماذج ، التي لم يكن بالامكان التعرف على نوعيتها ، عثر على بذور اعشاب وقشور ثمار في جميع الطبقات . انها تشبه تلك البذور التي نجد جزءا كبير منها على سطح التل ، أي في الحقول المجاورة . تشكل ثمار اللوز والزعرور (والبطم) جزءا من المحاصيل الزراعية التي كانت تجمع للغذاء .

وهي تؤلف الجزء الهام من غذاء سكان تل الرماد . ان ظهور هذه الانواع في تل الرماد ، يعزز نظرية ڤانلير ودي كونتانسون ــ القائلة ، بأن النباتات الحقيقية في هذه المنطقة ، كانت عبارة عن مروج تحتوي أيضا على أشجار (البطم) واللوز والزعرور .

قد تظهر دراسة الفحم المكتشف في تل الرماد أنواع أخرى من الاشجار او الشجيرات التي كانت تنبت في تلك المنطقة .